

- ورضيت أمك؟  
- كانت أدنى إلى الرضا من نوار، ومنك.  
- وأذنت لك أن تشرع سيفك لحرب الروم؟  
- وإذنت لي طيبة النفس.  
- ولم يسؤها أن يفارقها ولدها إلى حيث تتوزعها الهواجس والهموم، وتصطرع في نفسها المخاوف؟  
- بلى، قد ساءها، ولكنها قد علمت أنه حق البطولة على كل عربي.  
قالت نوار: بل حق البطولة على كل أم عربية.  
قالت الجدة: قد صدقت سبيكة وبرت.  
ثم أطرقت وهي تقول، وقد جال في عينيها الدمع: فاذهب مأجورًا يا عتيبة والله يكلوك.<sup>١</sup>  
وقف عتيبة في فناء الدار مُشمّرًا حاسر الذراعين يشدُّ متاعه إلى ظهر راحلته وهو يُنشد:

وأشفق من وشك الفراق وإنني      أظنُّ لمحمولٌ عليه فراكبه  
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى      إذا جدَّ جدُّ البين أم أنا غالبه  
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى      فمثل الذي لاقيتُ يُغلبُ صاحبه

وكانت عيناں دامعتان ترقبانه من وراء السَّجف، حيث تورات فتاة موجعة القلب تراه وتسمع نشيده من حيث لا يراها ولا يسمع نشيجها ...  
وبغتها سبيكة، فوضعت راحةً على كتفها، وهي تقول في رقة وعطف: أنتِ هنا وهو هناك، فهل تراءيت له لتشدي عزمه ساعة الفراق؟  
قالت الفتاة وأطرقت مُستحيية: خشيت أن يهن حين يراني، أو يرى في عيني الجزع واللوعة.

<sup>١</sup> يحفظك.